الاستماع: ماهيته واستراتيجيات تدريسه لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها
المستوى المتقدّم نموذجا

د. مريم الساهلي كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة الأخوين، إفران، المغرب
meriemsahli@gmail.com

تلعب مهارة الاستماع دورًا أساسيًا في عملية اكتساب اللغة، ولذلك يشغل تطوير هذه المهارة المعلّم والمتعلم على حدّ سواء. هدفت هذه الدراسة إلى تعريف مهارة الاستماع وخصوصياتها التي تجعل منها مهارة يصعُبُ التمكن منها لدى المتعلمين. ولتذليل هذه الصعوبات وللعمل على تطوير مهارة الاستماع لدى المتعلمين قمنا في هذه الورقة بوصف درس استماع تفاعلي في لغة الإعلام العربية توسّلنا فيه بتكنولوجيا المعلومات التي تجمع بين الصوت والصورة من خلال الفيديو والتفاعل مع المادة المسموعة خلال أنشطة تفاعلية، فضلًا عن تمكين الطالب من استراتيجيات التخمين والتدوين والتلخيص.

الكلمات المفتاحية: (الاستماع، استراتيجيات، تدريس، مستوى).

Listening skill plays an essential role in language acquisition, and therefore the development of this skill is of high concern to teachers and learners. The objective of this paper is first to define the skill of listening and the difficulties that students face while listening to a foreign language. Second, the paper describes the design and development of an online course

in media Arabic. The course integrates video, audio, written text, graphics, interactive activities, in addition to introducing students to listening strategies and skills such as guessing, taking notes and summarizing.

توطئة

لقد أثبتت الأبحاث اللسانية التطبيقية أهمية مهارة الاستماع في تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها. وبالرغم من ذلك فلم تُعطِ لهذه المهارة الأولوية التي تستحقّها في المناهج الدراسية مقارنة مع غيرها من المهارات الأخرى، مثل: القراءة والكتابة والمحادثة. وهذا يعود أولًا لصعوبة تدريسها، وثانيًا لقلة التوسل بتكنولوجيا المعلومات والتواصل في الصفوف؛ لأنها تضيف عبئًا جديدًا على الأستاذ من حيث التحضير والاستخدام. وثالثًا لاعتبارها مهارة يكتسبها الطالب ضمنيًا؛ لأنّه يستمع إلى أستاذه وزملائه.

ومع ظهور دراسات عديدة في علم التواصل واللسانيات النفسية الإدراكية أُجريت بحوث حول مهارة الاستماع وأهميتها في تعليم اللغة الأجنبية وتعلمها. ونتيجة لهذه البحوث نُشرت العديد من الكتب في هذا الميدان مثل لينش (Lynch)، 1988؛ باك (Buck)، 2001؛ فلووير ديو وميلر (Flowerdew & Miller)، 2005؛ وروست (Rost) ، 2013، فضلًا عن مئات البحوث الأخرى حول الاستماع.

ونتطرق في هذه الورقة البحثية إلى مهارة الاستماع وفق المحاور الآتية:

المحور الأول:تعريف الاستماع ومميزاته، المحور الثاني: تدريس مهارة الاستماع لمتعلّمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، المحور الثالث: صعوبات الاستماع إلى اللغة العربية باعتبارها لغة ثانية، المحور الرابع: حاجات طلاب اللغة العربية الناطقين بغيرها، المحور الخامس: التكنولوجيا وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها- درس الاستماع أنموذجًا.

1. الاستماع: تعريفه وعملياته

تتعدد التعاريف المقدمة لمفهوم «الاستماع» بتعدد اهتمامات الباحثين ومجالات اشتغالهم (روست Rost، 2013). فقد عرّفه روست (Rost)، بعد أن قام بمقابلات مع لسانيين تطبيقيين وأساتذة وطلاب وباحثين في اللسانيات النفسية، بأنهُّ «حسي واستدلالي وتعاوني، وتحويلي». فالاستماع هو أن يستمع المتلقّي لرسالة من المتكلم، وهو ما يعني أيضًا بناء ما يريد المتكلم أن يقوله وأن يفهمه، وهو أيضًا القدرة على الرّدّ على المتكلم والتفاوض على المعنى معه. يمكن للمتكلم والمستمع خلال الاستماع البنّاء أن يتواصلا فيما بينهما. هكذا يمكن القول: إنّ الاستماع أكثر من مجرد فهم رسالة.

وفي عام 1994 قدّم مجموعة من العلماء في الجمعية العالمية للاستماع The International Listening Association (ILA) التعريف الآتي: «الاستماع هو عملية استقبال رسالة وبناء المعنى، والرد على الرسائل الشفهية أو غير الشفهية». (أمرت Emert، 1994) في (طومسون وآخرون Thompson and others، 2004: 226). يُلاحَظ من كلا التعريفين، سواء ذلك الذي قدّمه روست في (روست، 2013) أو تعريف الجمعية العالمية للإستماع وجود قواسم مشتركة؛ فكلاهما يتفق على أنّ الاستماع عملية تفاعلية تشمل التفاوض بشأن معنى ما بين المرسل والمرسل إليه.

يعتبر الاستماع إذن عملية تفاعلية معقدة تتفاعل فيها المعرفة اللغوية (علم الأصوات، التركيب، الدلالات، وبنية الخطاب) مع معارف أخرى (الخلفية المعرفية، ومعرفة السياق والموضوع) لفهم الكلام أو النص المسموع؛ إذ يعالج المستمع خلال عملية الفهم المعرفة اللغوية مستعينًا بمعارف أخرى خلال عمليات فهم من أسفل إلى أعلى ومن أعلى إلى أسفل (سيشرح هذا المفهوم لاحقًا في الصفحة 4 من هذه الورقة). فلا يوجد أي ترتيب معين لهذه العمليات، ولكن هناك سلاسل مترابطة؛ فالمدخلات اللغوية تترابط مع مدخلات عامة، مثل المعرفة العامة بالموضوع لتؤدي إلى فهم النص. (انظر الشكل الأول).

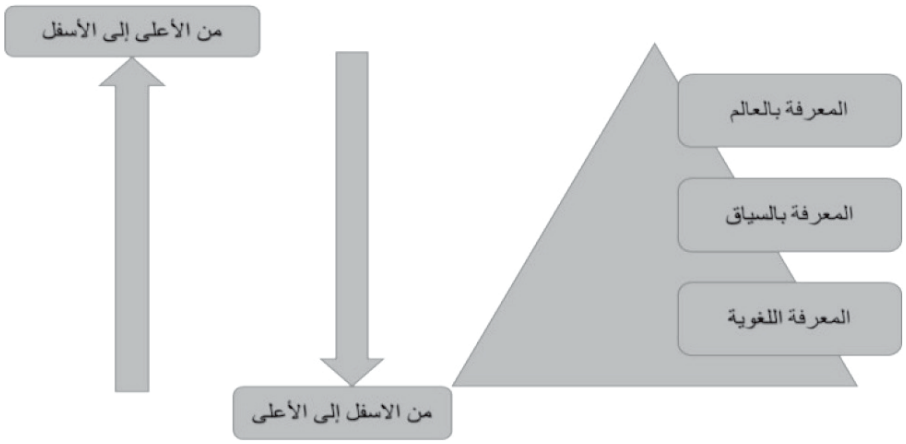

الشكل 1: المعارف الثلاثة وطريقة معالجتها (هذا الشكل لكاتبة المقالة)

ويعرّف باك Buck (2001) الاستماع والفهم كما يلي: «هو نتيجة للتفاعل بين عدد من مصادر المعلومات، التي تشمل المدخلات الصوتية، وأنواع مختلفة من المعارف اللغوية، وتفاصيل عن السياق، والمعرفة العامة بالعالم وهكذا دواليك، ويستعمل المستمعون المعلومات المتاحة لديهم، أو أي معلومة تساعدهم على تفسير ما يقول المتكلم». (باك Buck، 2001، ص3). وتدمج هذه المعارف الثلاثة للاهتداء إلى فهم الرسالة. وهذه المعارف هي المعرفة بالعالم؛ أيْ ما تعلمّه الإنسان منذ طفولته إلى الآن سواء في محيطه الاجتماعي أو التربوي. أمّا المعرفة بالسيّاق فهي المعرفة بموضوع الاستماع ومضمون ما يقوله الشخص المتحدّث، وهذه المعرفة تشتمل على الزمان والمكان الذي يتواجد فيهما المتحدث فضلًا عن المعلومات البصرية التي يمكن استعملاها للتوصل إلى معنى ما. وفي الجزء السفلي من الهرم نجد معرفة الإنسان بمفردات اللغة والنحو والصرف والنطق.

2 . 1 الذاكرة وأهميتها في عملية الاستماع

تكتسي الذاكرة أهمية قصوى في عملية الاستماع والفهم. ذكر بريتون وجرايسير Britton, B., & Graesser, A. (1996) إنّ "النص هو عملية فهم دينامية لبناء تمثلات متماسكة وللتأثير على مستويات متعددة للنص والسياق ضمن الحدود الضيقة للذاكرة العاملة" (ص349). فضلًا عن أنّه ذُكر من قبل أنّ الاستماع تفاعلي وديناميّ، واستنادًا

إلى معرفة الإنسان بالنظام اللغوي والسياق فإنّ الذاكرة تلعب دورًا مهمًا في عملية الفهم. فهي مسؤولة عن كيفية تلقّي المعلومات وحفظها واسترجاعها.

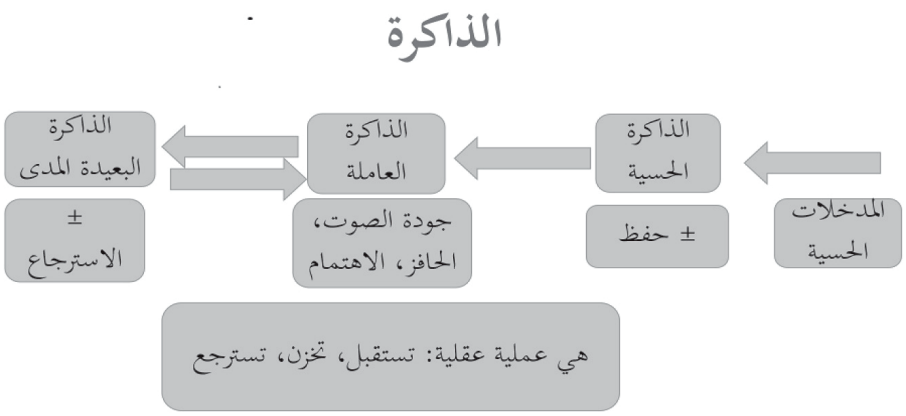

الشكل 2: الذاكرة وأهميتها في استقبال وتخزين واسترجاع المعلومات (هذا الشكل لكاتبة المقالة)

إنّ الاحتفاظ بالصوت يكون لفترة زمنية قصيرة جداً في الذاكرة الحسية. وفي الوقت نفسه تحدث معالجة المعلومات، فتُفقد المدخلات الحسية خلال ثانية واحدة أو تُرسل في وقت لاحق إلى الذاكرة العاملة (الذاكرة القصيرة المدى). وهنا تكمن أهمية الانتباه، خاصة أنّ المستمع لا يستطيع تخزين سوى بعض الكلمات أو الأرقام أو الجمل. وهذا ما يخلق توترًا كبيرًا لدى متعلمي اللغات الأجنبية. إمَا أن تُخزن الرسالة اللغوية أو الصوت في بضع ثوان، أو يُرسل الصوت ويخزن في الذاكرة طويلة المدى. وتلعب نوعية الصوت والهدف من الاستماع والحافز الذي يدفع المستمع إلى الاستماع دورًا كبيرًا في هذا السياق؛ فإذا كان المتلقي للرسالة اللغوية مهتمًا وله رغبة في الاستماع فستبقى المعلومات في الذاكرة العاملة وستخزن في الذاكرة البعيدة المدى، وإذا كان غير ذلك فيسفشل في استرجاع المعلومات.

2.2 معالجة نص الاستماع من الأسفل إلى الأعلى، ومن الأعلى إلى الأسفل

من المفترض أنّ البشر يعالجون المعلومات بطريقتين: من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى. يُقصد بالفهم من أسفل إلى أعلى التوصل إلى المعنى عن طريق تفكيك الكلام إلى أجزائه الصغرى من أصوات ومقاطع وكلمات، وأجزاء جمل وجمل (لينش

ومندلسون Lynch & Mendelsohn 2002؛ روست 2013؛ فلوويرديو وميلر 2005). فبعبـارة أخرى يعتمد المسـتمع هنا على معجمه اللغـويّ إذ يكون التركيز على أصوات النص المسموع وكلماته.

أمّـا الفهـم من الأعـلى إلى الأسـفل فيتمثّل في التوصـل إلى توقع المعنـى عن طريق المعرفـة بالعالم. فإذا شـاهد مسـتمع ما خبرًا عـن الانتخابات في المغرب مثـلًا فأول ما سيتبادر إلى ذهنه هو الأسئلة الآتية:

- متى كانت هذه الانتخابات؟
- ما هي نسبة إقبال المواطنين على هذه الانتخابات؟
- كيف مرّت عملية الانتخابات؟
- من فاز بالانتخابات؟

إنّ اختـلاف هاتـين العمليتـين لا ينفي عنها صفـة التكامل والترابـط. ومن خلال التجربـة العمليـة، يبـدو أنّ المتعلمين الأقل كفـاءة يعتمدون على المعرفـة اللغوية (من الأسفل إلى الأعلى) في حين يعتمد المتعلمون الأكثر كفاءة على عملية معالجة المعلومات من الأعلى إلى الأسفل. ويخلص باك Buck (2001) إلى أنّ: «الاستماع والفهم هما عملية من أعلى إلى أسـفل، بمعنى إنّ مختلف أنواع المعارف التي تتداخل لفهم النص ليس لها ترتيـب مسـبق وثابت – فيمكن اسـتخدامها في أي ترتيب، أو حتـى في آن واحد، وإنّ هذه المعارف جميعها قادرة على التفاعل والتأثير على بعضها» (باك Buck 2001، ص6).

وقـد خلُصتْ مجموعة من البحوث إلى أنّ المتعلم الأكثر كفاءة يسـتعمل العمليات من أعلى إلى أسفل لاستنتاج معنى النص، بينما يعتمد المتعلم الأقل كفاءة على العمليات من أسـفل إلى أعلى (فانديرجريفت Vandergrift، 2007). فيسـتنبط معنى الكلام من قاموسـه اللغوي الذي يكون عـادة محدودًا مع صعوبات في معرفـة الأصوات العربية مثلًا. وعلاوة على ذلك، يسـتند اسـتعمال هاتـين العمليتين إلى الغرض من الاسـتماع؛ فالمستمع الذي يبحث عن الأفكار العامة للنص يلجأ إلى عملية من أعلى إلى أسفل، أمّا

المستمع الذي يبحث عن تفاصيل النص فيستعمل عملية من أسفل إلى أعلى اعتمادًا على معجمه اللغوي الخاص (فاندير جريفت Vandergrift، 2007). إنّ للعمليتين الأهمية نفسها في عملية فهم الوثيقة السمعية، كما أنّ للمعرفة باللغة وغنى المعجم اللغوي الأهمية ذاتها التي للخلفية المعرفية للمستمع. والخلفية المعرفية هي معرفة المستمع بسياق النص ومقامه، مثل معرفته بالأحداث والثقافة وغيرها. فالمستمع الكفء يعتمد على كلّ المعارف التي لديه لغوية (أسفل-أعلى) وغير لغوية (أعلى-أسفل) ليفهم النص المسموع (لينش و مندلسون Lynch & Mendelsohn 2002؛ روست Rost 2002؛ فلوويرديو وميلر Flowerdew & Miller 2005).

2. أهمية مهارة الاستماع في تعلّم اللغة

أسفرت نتائج بعض البحوث عن أنّ المتعلمين البالغين يقضون 40-٪50 من وقت التواصل في الاستماع، و25-٪30 من الوقت في الحديث، و11-٪16 من الوقت في القراءة، وحوالي ٪9 من الوقت في الكتابة (ريفرز في غيلمان Rivers in Gilman 1984 :331). ونظرًا إلى هذه الأهمية التي يحظى بها الاستماع في حياة الإنسان جعلت بعض الطرق في تعليم اللغات الأجنبية من قبيل: طريقة الفهم listening approach، من تعليم مهارة الاستماع مبدأً أساسًا لتعليم اللغات تنظيميًا للدرس اللغوي. ينصّ دنكل Dunkelعلى أنّه "ينبغي أن يكون الاستماع والفهم طريقة محورية في تعليم اللغة الأجنبية/ الثانية، خاصة في المراحل الأولى من تعليم اللغة" (دنكل، 1991، ص99). إنّ الاستماع من المهارات التي تؤدي إلى تحسين القدرة التواصلية للطلاب. وفي هذ الصدد يرى براون Brown أنّ: "القدرة على الاستماع تكمن في صميم التطور من الولادة وخلال سنوات التعليم النظامي. كلما تطورت تلك المهارات أفضل كلما أصبحت جهود تعلمنا أكثر إنتاجية" (براون وانجليوود Brown & Englewood، 2000، ص 10). السبب وراء طريقة تعليم اللغة عن طريق الاستماع والفهم هو تنظيم تدريس اللغة الثانية/ الأجنبية حول الاستماع وفهم النص المسموع؛ أمّا بالنسبة إلى المهارات الأخرى: الحديث والقراءة والكتابة فتُتعلم بعد الاستماع.

مـع ظهور المقاربة التواصلية في تعليم اللغات وتعلمها أصبح لمهارة الاسـتماع دور كبـير في فهـم اللغـة الثانيـة وإنتاجها. فقـد قامت فيتـن (Feyten ، 1990ب) بدراسـة حاولت فيها الإجابة عن ثلاثة أسـئلة: (1) هل تؤثر مهارات الطلاب في الاستماع على إنجازاتهـم اللغوية؟ (2) هل هناك علاقة بين الاسـتماع وتعلم اللغة؟ (3) ماذا يتطلب الاستماع؟ كشفت النتائج عن علاقات إحصائيّة مهمة بين القدرة على الاستماع وإتقان اللغـة الثانيـة وبـين القـدرة على الاسـتماع وإتقـان مهارات الاسـتماع، وبين الاسـتماع والمحادثـة في تعلـم اللغة الثانية. ومـن النتائج المهمة التي خلصت إليها هذه الدراسـة أنّه يمكن تحسـين القدرة على الاسـتماع من خلال الدّربة؛ إذ إنّ هنـاك ارتباطًا قويًا بين الفهـم والإنتاج كما أشـار إلى ذلك دنـكل Dunkel، "فتحقيق (الطلاقة الشـفوية) يتمّ عـن طريق وضع الحصان (الاسـتماع والفهم) قبـل العربة (الإنتاج الشـفوي). بعبارة أخرى إنّ المفتاح لتحقيق الكفاءة في الحديث يتمثّل في تطوير كفاءتي الاستماع والفهم" (دنكل، 1991، ص100).

3. معيقات عملية الاستماع

تعيـق عوامـل داخليـة وخارجيـة عملية الفهـم والاسـتماع. تتمثل هـذه المعيقات بحسـب طومسـون .Thompson, et al في مجموعـة من العوامل التـي يمكن أن تؤدي إلى فشـل عملية التواصل (طومسـون وآخرون.Thompson, et al ، 2004، ص232). ويمكن أن تكون إمّا الحالة النفسـية للمسـتمع (التعب، شعور غير جيد، القلق)، وإمّا غرفـة الـدرس (الضوضاء، الصـدى)، وإمّـا العمر (الذاكـرة)، وإمّا الثقافـة والمعرفة (التحيـز لدين أو مجموعة من الأشـخاص، وإمّا اعتماد نـص يحكي عن تقليد من ثقافة مغايرة تمامًا لثقافة المسـتمع). لقد استنتج كلّ من الخفايفي (2005) وبونجمة (2013) إنّ الشـعور بالتوتّر والقلق خلال درس الاسـتماع يعتبر إحـدى معيقات الفهم، وهذا مـا يجعـل الطالب يستشـعر صعوبة التعامل مع هـذه المهارة. ويعتبر تمـازج الأصوات وتداخـل اللغـة المحكية مـع اللغة الفصحى مـن العوامل التي يمكن أن تؤثر سـلبًا في عمليتي الاسـتماع والفهم، وهذا ينطبق بشـكل كبير على اللغة العربية إذ نجد أحيانًا في النص الواحد تداخلًا بين الدارجة والفصحى وأحيانًا لغة أجنبية مثل الفرنسية.

4. أغراض الاستماع ومنهجية تعليمه

إنّ الهدف الأساس من تعليم مهارة الاستماع هو تدريب الطلاب على استراتيجيات تساعدهم على التعامل مع نصوص استماع مختلفة من العالم الخارجي. يبقى الهدف الرئيس من تعليم مهارة الاستماع ليس فقط تقديم نص استماع، أو تقديم مفردات جديدة وتمارين لفهم النص المقصود تدريسه، بل الهدف الرئيس هو تدريس مجموعة من المهارات والاستراتيجيّات التي ستساعدهم على التعامل مع تجارب استماع في العالم الحقيقي. ويقسّم إسماعيلي علوي أنواع الاستماع، حسب أهدافها على أربعة أنواع:

1. الاستماع للفهم وجمع المعلومات.
2. الاستماع من أجل التقييم والانتقاد.
3. الاستماع من أجل حلّ المشكلات.
4. الاستماع من أجل تحقيق المتعة والسعادة. (إسماعيلي علوي، 2010م، 20–21)

وستقدم مهارة الاستماع في مجزوءة درس الاستماع لطلاب اللغة وفق سُلّميّة تقتضي الأنواع الآتية:

1. الاستماع العامّ
2. الاستماع الجزئي
3. الاستماع الدّقيق
4. الاستماع الاستدلالي

فلنأخذ على سبيل المثال تدريس نص استماع حول رحلة ابن بطوطة إلى الهند[1].

أولًا: مرحلة ما قبل الاستماع

إنّ الهدف من هذه المرحلة هو تنشيط ذاكرة الطالب وتوجيهها إلى كل ما يتعلّق بأدب الرحلة. مثلًا يشاهد الطلاب مجموعة من الصور لكبار الرحالة، ولوسائل النقل

(1) نص الاستماع ملحق بهذه الورقة

مثل السفن. كما يستطيع الأستاذ أن يتحدث عن الهند وعن اهتمام الرحالة من أمثال كولمبس Columbus باكتشاف هذا البلد. فخلال مرحلة ما قبل الاستماع يستطيع الأستاذ أنْ يُقدّم لطلابه الكلمات المفاتيح للنص، كما يمكنه إضافة نشاط يتمرنَّ فيه الطلاب على الكلمات الجديدة باستعمال جمل مشابهة لجمل النص الذي سيتم تدريسه. كما يمكن أن يطلب منهم أن يتوقعوا موضوع النص.

تعتبر مرحلة ما قبل الاستماع من أهم المراحل في درس الاستماع؛ لأنّها تساعد الطالب على البحث في ذاكرته عن موضوع مشابه للموضوع الذي سيستمع إليه وبالتالي مساعدته على توقع أحداث النص.

ثانيًا: مرحلة الاستماع

تنقسم مرحلة الاستماع على أربع مراحل: (1) الاستماع العامّ، (2) الاستماع الجزئي، (3) الاستماع الدّقيق، (4) الاستماع الاستدلاليّ. هذا فضلًا عن مهارة التدوين التي تعتبر مهارة مهمة ليس الهدف منها تدوين ما جاء في النص فقط، بل تتعدّى ذلك إلى شدّ انتباه الطالب عن طريق تدوين الكلمات والجمل والأفكار التي ذُكرت في الوثيقة السمعية.

بالنسبة إلى الاستماع العام، فأسئلة الأستاذ تتعلق بالأفكار العامة للنص؛ كأن يسأل الأستاذ طلابه عن موضوع النص بصفة عامة، أمّا الاستماع الجزئي فيرتبط بمكوّنات النص من أجزاء مثل الرحلة إلى الصين والرحلة إلى الهند.

أمّا الاستماع الدقيق فيتعلق بجزئيات النص مثل:

أ. مشهد إلقاء الأرملة بنفسها في النار

ب. خروج المرأة وهي تركب فرسًا تضحك وتلهو

ج. طلب الناس منها أن تبلّغ سلامهم إلى أهلهم الأموات

د. تَصَدُّقها بما عليها من ملابس وحليّ

هـ. لبسها لملابس صوفية

و. إلقاؤها بنفسها في النار

وأخيرًا الاستماع الاستدلالي، وهو الخلاصات التي نستشفها من النص، والتي لا تكون عادة مذكورة بطريقة مباشرة فيه أو تفاصيل غير معلنة في النص، أو استنتاجات منطقية من خلال حوار بين شخصين.

ثالثًا: مرحلة ما بعد الاستماع

تتعلّق هذه المرحلة بمرحلة الإنتاج اللغوي، المكتوب أو الشفهيّ، إذ يتدرّب الطالب على تقنية كتابة الملخص أو كتابة رحلة أخرى يعرفها لأحد الرحالة الكبار. أمّا بالنسبة إلى الإنتاج الشفوي فمن الممكن أن يمثّل الطلاب النص المسموع مسرحية في الصف، أو مناقشة موضوع يتحدّث عن الترتيبات الخاصة بالرحلات وأهمية السفر والرحلات في حياة الفرد.

5. التكنولوجيا وتطبيقاتها في تعليم مهارة الاستماع

تعتبر مهارة الاستماع من المهارات التي تستطيع التكنولوجيات الجديدة تطويرها بالنسبة إلى متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، فاستعمال التكنولوجيات الجديدة لتطوير مواد تعليمية خاصة بمتعلمي اللغات الأجنبية سيفيد لا محالة في تعليم مهارة الاستماع لمتعلمي اللغات الأجنبية (فاغنر Wagner، 2010). فقد ذكرت لوريار Laurillardإنّ: "للتكنولوجيات التعليمية إمكانية توفير ما يدعو إليه المنظرون في مجال التعليم، فهي تقنيات تفاعلية تواصلية يستطيع المستخدم أن يسيطر عليها، فهي تناسب بشكل كبير متطلبات التعلم الاجتماعي البناء والتعلم النشط" (لوريار2012 Laurillard، ص83).

في هذا الجزء من الورقة سيتم وصف درس الاستماع والحديث: لغة الإعلام العربي إذ تسعمل منصة مودل لتصميم هذا الدرس.

5.1 حاجات طلاب اللغة العربية من الناطقين بغيرها

لقد قمنا بجمع معلومات حول حاجات دارسي اللغة العربية في الصف المتقدّم؛ إذ تشكّلت عينة البحث من اثني عشر طالبًا وطالبة التحقوا بجامعة الأخوين

في إطار برنامج التبادل، وحدّد مستواهم بعد اجتيازهم لاختبار تحديد المستوى، قبل بدء دورة الخريف، في القراءة والكتابة والكلام حسب معايير المجلس الأمريكيّ لتعلّم اللغات الأجنبية (ACTFL).

وجُمعت المعلومات من خلال سؤال كان كالآتي: ماذا أريد أن أدرس في درس الاستماع للصف المتقدم؟ وكيف؟ وقد كانت إجابتهم عن السؤال كما يأتي:

1. «أعتقد أنّ الاستماع ينبغي أن يكون في صلب **اهتمامات الطلاب**».

2. "أجد القراءة والاستماع إلى مصادر الأخبار العربية، مثل قناة الجزيرة وبي بي سي العربية، مهمّاً. فهذا سيكون وسيلة جيدة لممارسة **اللغة العربية**، وفي الوقت نفسه لأصبح على علم **بالثقافة العربية الحديثة** و**الأحداث** الجارية في العالم الناطق باللغة العربية».

3. «أريد أن أدرس بالأساس التقارير الإخبارية التلفزيونية والمقابلات السياسة العربية، و**الإسلام** كقوة **سياسية** وثقافية، و**الأدب** العربي، و**المجتمع العربي**».

4. «أود أن أستمع إلى مقتطفات من **المحاضرات الأكاديمية** حول مواضيع مماثلة، و**القراءات الأدبية** ربما».

5. «يجب أن تكون نصوص الاستماع على جودة عالية من التسجيلات».

6. «الاستماع إلى المناقشات مهم؛ لأنّه يجعل الطلاب يفهمون بسرعة ويردون على الموضوع».

7. «الثقافة العربية».

8. «ما هو رأي العرب/ المغاربة حول الأمريكيين؟»

9. «كيفية تجاوب الشباب مع الإسلام والحداثة»

10. «تاريخ اللغة العربية».

11. «خلال الاستماع إلى **نشرات الأخبار، والبرامج الحوارية، والبرامج الوثائقية،**

سيحتاج الطلاب إلى اتخاذ **نهج استدلالي**؛ أي: **استنتاج معاني** كلمات غير معروفة من خلال استخدام التخمين واستخدام **معرفتهم السابقة للموضوع**».

كشفت إجابات الطلاب أنّ متعلمي اللغة العربية مهتمون أساسًا بوسائل الإعلام العربية، وخاصة عندما تناقش المواضيع الآتية: (1) الثقافة العربية (2) الإسلام باعتباره قوة سياسية وثقافية (3) السياسة (4) الأدب. أمّا بالنسبة إلى نماذج الاستماع فكانت: (1) الأخبار؛ (2) المناقشات؛ (3) المقابلات؛ (4) المحاضرات؛ و (5) الخطب. كما يشدّد الطلاب على أنّه ينبغي أن تكون مواد الاستماع أصيلة؛ أي: إنّه لم يتم إعدادها لأغراض تعليمية.

يبدو أنّ الطلابَ متحفزون لتعلّم لغة الإعلام، ولكن السؤال الذي يجب أن يُطرح وهو في أي مستوى يجب أن نقدم لغة الإعلام للطلاب الذين يتعلمون اللغة باعتبارها لغة ثانية؟ إنّ تعلم اللغة هو عملية تراكمية تستغرق وقتًا طويلًا، وليس مجرد حفظ مفردات، لذلك اعتمدنا معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية مرجعًا. تحدّد هذه المعايير أنّه يجب استخدام وظائف «مثل الإعلانات والتقارير البسيطة» لطلاب المستوى المتوسط الأوسط. أمّا على المستوى المتقدم فتذكر هذه المعايير أنّه «قد تتضمن النصوص المقابلات، والمحاضرات القصيرة حول الموضوعات المألوفة، والأخبار والتقارير التي تتناول في المقام الأول معلومات واقعية» (أكتفل ACTFL، 2012). لذا بالنظر إلى درجة الصعوبة التي يواجهها متعلمو اللغة العربية (مثل الناطقين باللغة الإنجليزية)، سيكون من الأفضل أن يبدأ الطلاب احتكاكهم بوسائل الإعلام العربية عندما يكون المتعلم في المستوى المتوسط الأعلى أو المستوى متقدم.

5.2 الدرس ومحتواهُ

يهدف هذا الدرس إلى تطوير مهارة الاستماع: (1) فهم الأفكار العامة للخبر، (2) القدرة على تتبّع الأخبار والتقارير لأحداث واقعيّة، و (3) كتابة الملخصات وكتابة رؤوس أقلام والقدرة على محاكاة التقارير التي سمعوها كتابيًا. يمكن تقسيم هذه الأهداف إلى أهداف صغرى من بينها تعلم المفردات الخاصة بلغة الإعلام، القدرة

على التدوين، مناقشة مواضيع تتعلّق بالسياسة والمجتمع هذا فضلًا عن تطوير مهارة الكتابة. يحتوي الدرس على 6 وحدات: زيارات ولقاءات، الانتخابات، القانون، الحرب والإرهاب، كوارث إنسانية وطبيعية، والثورات العربية. وكل وحدة تتكون من 3 دروس واختبار، كما يمكن تطوير المواد أكثر مع تطور الأحداث في العالم بإضافة مواد جديدة.

ويصف الجدول 1 المهارات التي تهدف إلى تطوير مهارة الاستماع لدى الطالب والأسئلة الموجهة التي تعزز هذه المهارات.

	نوع السؤال	النشاط
1	الرد على مرئيات من الفيديو	تنشيط المعرفة السابقة
2	أجوبة قصيرة	
3	ملء الفراغات بالمفردة المناسبة حسب السياق	المفردات
4	الاختيار من متعدّد	التخمين
5	استرجاع المعلومات التي جاءت في نص الاستماع	التدوين
6	الجواب صواب أم خطأ	الفهم العامّ
7	أجوبة قصيرة	
8	اختيار من متعدّد	
9	اختيار من متعدد	الفهم الدقيق
10	الجواب صحيح أم خطأ	
11	أجوبة قصيرة	
12	إملاء	

13	الاستماع إلى مقطع والتعليق عليه	الحديث
14	محاكاة المقابلات الصحفية	
15	مناقشة موضوع أو قضية	
16	التدوين	الكتابة
17	كتابة ملخصات	
18	كتابة تقارير	

الجدول 1. أنواع الأسئلة والأنشطة التي سيتدرب من خلالها الطلاب على مهارة الاستماع

من أجل أن يقوم الطلاب بتنشيط معارفهم السابقة لاستعمالها في فهم النص المسموع يُعرض موضوع الوحدة عن طريق مرئيات منقولة من الفيديو أو عن طريق طرح أسئلة. أمّا بالنسبة إلى المفردات فتعلمها ليس مهارة في حدّ ذاتها، ولكنها جزء مهم في درس الاستماع التفاعلي لذلك تُقدّم المفردات المفاتيح للطلاب ليفترض الطالب من خلالها موضوع النص الذي سيستمع إليهِ. يقوم الطالبُ بالاستماع إلى الكلمات مع ترجمتها إلى اللغة الانجليزية، ويُعرض الطالب إلى الكلمات المفاتيح عن طريق استعمالها في جمل من سياق النص نفسه؛ إذ يقوم الطالب بملء هذه الفراغات بالكلمة الصحيحة. ويحاول هذا الدرس فضلًا عن المفردات والتعابير تطوير مهارة بناء الفرضيات لدى الطالب قبل الدخول إلى عالم النص.

فضلًا عن ذلك تُعزّز مهارة تدوين ما جاء في الفيديو من خلال مشاهدته وتدوين الأفكار والتواريخ وغيرها التي جاءت في النص. ويعتبر هذا الدرس مهارة التدوين من الاستراتيجيات التي تساعد الطلاب على استرجاع المعلومات.

5.3 التعلّم المدمج: مزج بين التعليم عبر الشابكة والتعليم المباشر

نُشر محتوى الدرس على المنصة التفاعلية "مودل" إذ تمّ استعمال وحدات النشاط المدمجة مع "مودل" فضلًا عن أدوات أخرى مثل: "أرتيكولات" و"فلاش" و"أدوب

الاختبـاري" و"الفوتوشـوب". سُـجلت جميـع المحتويات والإجابـات الممكنة. عند تصميم هذا الدرس قُسمت المهارات إلى تلك التي تُدرّس في الصف، وتلك التي كان الطلاب مسؤولين عن تعلمها عبر الشابكة.

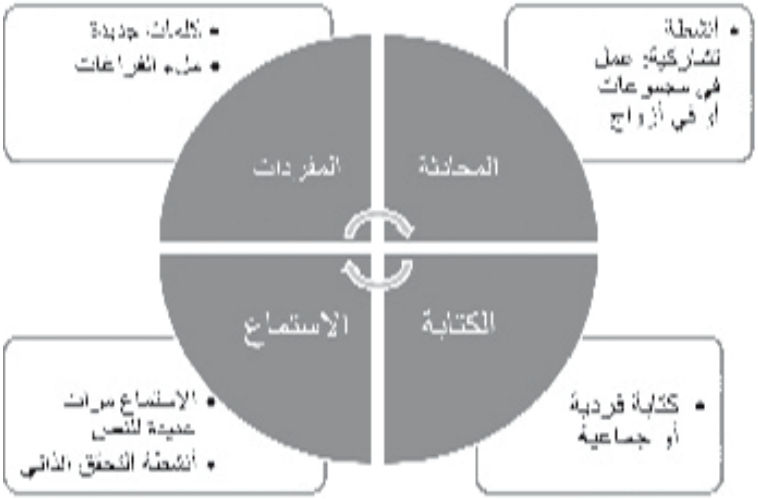

الشكل 3: درس الاستماع التفاعلي والتعلم المدمج

يبيّن الشـكل 3 أنّ هناك أنشـطة قائمة على اسـتخدام الحاسـوب وأنشـطة مباشرة. أولًا: يسـتمع الطالب لمفردات اللغة في البيت، وبعد ذلك يقوم بانجاز التمارين. ثانيا: يمكـن للطالـب مشـاهدة الفيديو إمّـا في المختبر أو في لمرات عديدة. يسـمح الأسـتاذ للطلاب في التدريس التقليدي في الصف بالاسـتماع ثلاث مرات إلى الفيديو والإجابة عن الأسئلة عقب كل استماع. أمّا في التعليم الذي يستخدم الشابكة فهو يوفر للطلاب وقتًا كافيًا لممارسـة الاسـتماع. بالنسبة إلى الاسـتماع العام والدقيق يتلقى الطلاب تغذية راجعـة فوريـة على إجاباتهـم. والهدف من الاسـتماع هنا ليس لاختبـار فهم الطلاب، ولكن لتعزيز مهارات الاستماع لديهم. في حين يمكن القيام بالأنشطة الحاسوبية خلال جلسـة المختبر بمساعدة الأستاذ أو في البيت، تجرى أنشطة وجهٍ لوجه في الصف أو في الخـارج، ويُجـرى الحديث في أزواج أو في مجموعات، تبَعًا لطبيعة النشـاط، في حين تتم الكتابة بشكل فردي أو في مجموعات.

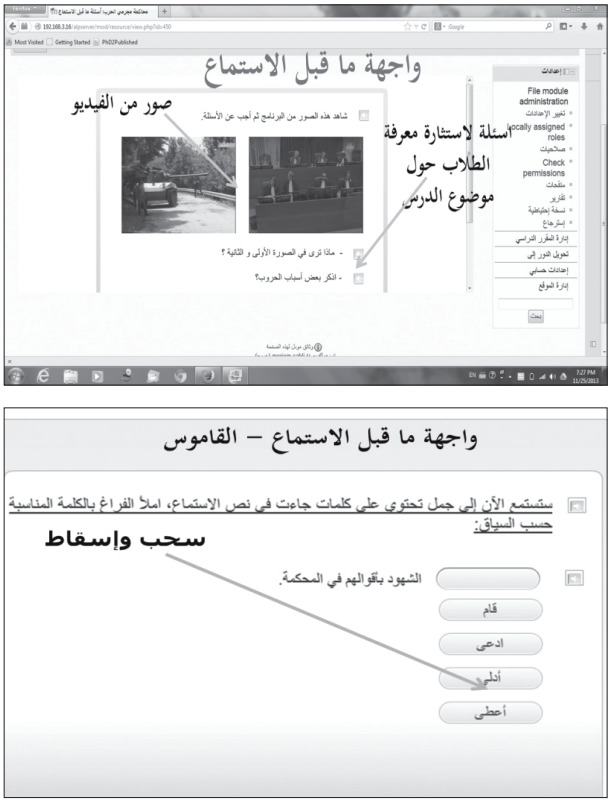

صور من درس الاستماع التفاعلي

خاتمة

تأسيسًا على ما سبق يمكن القول إنّ مهارة الاستماع ليست عملية بسيطة، بل هي عملية معقدة يرتبط فيها اللغوي الملفوظ بغير الملفوظ من ثقافة ومعرفة سابقة بالعالم. كما يمكن أن تعترض تعليمها صعوبات لا تتعلق فقط بفهم اللغة بل تتجاوزها إلى فهم ثقافة المجتمع من دين وعادات وتقاليد... يستوجب معها أخذ حاجات الطلاب بعين الاعتبار عند تصميم المحتوى التعليمي وبنائه؛ فالطالب المتقدّم غير الناطق باللغة العربية مثلًا له حاجات خاصة، تتجاوز الرغبة في الحديث باللغة العربية إلى التطلع لفهم لغة وسائل الإعلام العربية، لما لها من خصوصيات موضوعاتية ولغوية. وقد قادنا التحليل إلى تقديم وصف لدرس استُعملت فيه التكنولوجيا وتطبيقاتها في تعليم مهارة الاستماع.

المراجع العربية

• محمد إسـماعيلي علوي، مهارة الاستماع أهميتها وتقنيات تطويرها في العملية التعليمية والتواصلية، مجلة علوم التربية، العدد 43، أبريل 2010م.

• محمد بونجمة، تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها مهارة الاستماع نموذجا، مطبعة آنفو-برانت، فاس، 2013م.

المراجع الأجنبية

أ. الكتب

§ Britton, B., & Graesser, A. (1996). Models of understanding text. Psychology Press.

§ Brown, H. D., & Englewood, C. (2000). Principles of language learning and teaching. White Plains, NY: Longman.

§ Buck, G. (2001). Assessing listening. Cambridge: Cambridge University Press.

§ Flowerdew, J., & Miller, L. (2005). Second language listening: Theory and practice. Cambridge: Cambridge University Press.

§ Laurillard, D. (2012). Teaching as a design science. Building Pedagogical Patterns for Learning and Technology.

§ Lynch, A. a. (1988). Listening. Oxford: Oxford University Press.

§ Lynch, T., & Mendelsohn, D. (2002). Listening. An introduction to applied linguistics, 193–210.

§ Rost, M. (2013). Teaching and researching: Listening. Routledge.

ب. المقالات

مقالات منشورة في دوريات علمية

§ Dunkel, P. (1991). Listening in the native and second / foreign language: Toward an integration of research and practice. TESOL Quarterly, 431–457.

§ Elkhafaifi, H. (2005). Listening comprehension and anxiety in the Arabic language classroom. The modern language journal, 206–220.

§ Feyten, C. (1990). Listening Ability and Foreign Language Acquisition: Defining a New Area of Inquiry. International Journal of Listening, 128–142.

§ Feyten, C. (1991). The power of listening ability: An overlooked dimension in language acquisition. The Modern Language Journal, 173–180.

§ Gilman, R. (1984). What practitioners say about listening: Research implications for the classroom. Foreign Language Annals, 331–334.

§ Thompson, K., Leintz, P., Nevers, B., & Witkowski, S. (2004). The integrative listening model: an approach to teaching and learning listening. The Journal of General Education, 225–246.

§ Wagner, E. (2010). Test-takers' interaction with an L2 video listening test. System, 38 (2), 280–291.

ج. مقالات أو إرشادات من الروابط الخاصة بالمنظمات والهيئات التعليمية والمدونات والصفحات الإلكترونية

§ Emmert, P. (1994). A definition of listening. Listening Post, 51 (6), 2010–94.

الملحق

نص الاستماع: جزء من رحلة ابن بطوطة إلى بلاد الهند

"وبعد ذلك كنت في تلك البلاد أرى المرأة من كفار الهنود متزيّنة راكبة، والناس يتبعونها من مسلم وكافر، والأطبال والأبواق بين يديها، ومعها البراهمة، وهم كبراء الهنود. وإذا كان ذلك ببلاد السلطان استأذنوا السلطان في إحراقها فيؤذن لهم فيحرقونها. وإحراق المرأة بعد زوجها عندهم أمر مندوب إليه غير واجب لكن من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها شرفًا بذلك، ونُسبوا إلى الوفاء، ومن لم تحرق نفسها لبست خشن الثياب، وأقامت عند أهلها بائسة ممتهنة لعدم وفائها. ولكنها لا تكره على إحراق نفسها، ولما تعاهدت النسوة الثلاث اللائي ذكرناهن على إحراق أنفسهنّ، أقمن قبل ثلاثة أيام في غناء وطرب وأكل وشرب، كأنهن يودّعن الدنيا. ويأتي إليهنّ النساء من كل جهة وفي صبيحة اليوم الرابع أتيت كل واحدة منهن بفرس فركبته، وهي مزيّنة متعطرة وفي يمناها جوزة نارجيل تلعب بها، وفي يسراها مرآة تنظر فيها وجهها، والبراهمة يحفون بها، وأقاربها معها، وبين يديها الأطبال

والأبواق والأنفار. وكلّ إنسان من الكفار يقول لها: أبلغي السلام إلى أبي أو أخي أو أمي أو صاحبي، وهي تقول، نعم، وتضحك إليهم. وركبت مع أصحابي لأرى كيفية صنعهنّ في الاحتراق. ولما وصلْنَ إلى تلك القباب نزلْنَ في الصهريج، وانغمسْنَ فيه، وجرّن ما عليهن من ثياب وحليّ، فتصدّقن به. وأتيت كل واحدة منهن بثوب قطن خشن غير مخيط".

رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

من تأليف أبي عبد الله بن محمد اللواتي المعروف بابن بطوطة